

"جدار الفصل العنصري جرافة التطهير العرقي في القدس"

د.عدنان حسين عياش
جامعة القدس المفتوحة

ملخص البحث

القدس المدينة العربية الإسلامية التي تحتل مكانه هامة في مجمل المشروع الإسرائيلي لاعتبارات سياسية وأخرى تتعلق بالخلفية العقائدية التوراتية للايدولوجيا الصهيونية المعاصرة، لذلك كانت وستبقى القدس على جدول الأعمال اليومي للسياسة الصهيونية المتجسدة بقرارات و إجراءات وممارسات، و اخص هنا الجدار الفاصل الذي خطط له الصهاينة منذ عشرات السنين أن تكون هذه المدينة مفرغة من الفلسطينيين و مهوده بالكامل.

فلذا عند الحديث عن الجدار حول مدينة القدس لا بد ان نعتبره تلك الجرافة التي تعمل ليل نهار من اجل التطهير العرقي، فمنذ عام 1948 و عند قيام دولة إسرائيل بالتحديد دمرت إسرائيل أكثر من 38 قرية فلسطينية و أقيم على أنقاض البعض منها مستوطنات يهودية في السنوات اللاحقة خلال تلك الفترة دمرت إسرائيل 84% من القدس وتم تقسيم المدينة إلى ما يسمى الآن القدس الشرقية والقدس الغربية وبعد احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة عام 1967 أقدمت قوات الاحتلال على ضم القدس الشرقية عام 1968.

و قامت قوات الاحتلال و على مدار السنوات اللاحقة بتوسيع حدود القدس الشرقية إلى أكثر من عشرة أضعاف حجمها قبل الاحتلال، و عملت على تفريغها من ساكنيها عندما قامت بتلك التوسعات على حساب أراضي الفلسطينيين.

في السبعينيات بدأت قوات الاحتلال سياسة الاستيطان في أنحاء مختلفة من الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية، و مع نهاية عام الألفين بلغ عدد المستوطنين في الضفة الغربية أكثر من 400.000 مستوطن نصفهم يسكنون في القدس بالإضافة إلى حوالي 7500 مستوطن في قطاع غزة.

الدراسات السكانية في القدس (شرقها و غربها) تشير إلى أن نسبة الفلسطينيين في المدينة المقدسة وصلت العام الحالي 2005 إلى 30% بينما نسبة اليهود وصلت إلى 70% اما في القدس الشرقية وحدها فما زال الفلسطينيون يشكلون الأغلبية حيث يعيش في المدينة أكثر من 300.000 فلسطيني بينما يصل عدد اليهود إلى 200.000 مستوطن، ولتحقيق الأغلبية اليهودية بات ربط جميع المستوطنات التي بنيت فيها وحولها وعزل القرى والأحياء الفلسطينية المحيطة بالمدينة، تلك إذن هي مهمة الجدار الضم والوصل والتوسع للمستوطنات، وعزل القرى والأحياء الفلسطينية، حيث سيعمل الجدار على خلق ظروف معيشية للفلسطينيين في المعازل التي يحيط بها بهدف إجبارهم على الرحيل من قراهم أو أحيائهم باتجاه مراكز المدن المجاورة كخطوة أولى باتجاه ترحيلهم و تطهير المدينة عرقيا منهم. إن بناء هذا الجدار يكشف مخطط حجم الكارثة التي يشكلها على مختلف نواحي الحياة الفلسطينية بكل أبعادها من حيث الصحة و التعليم و البيئة و المياه و الاقتصاد و الحياة المجتمعية و القانونية و السياسية ومدى الضرر الذي يفتك بكل المجالات الخاصة بالمواطنين.

هذا الجدار يرسم على الأرض حدودا فاصلة تحقق شيئين: الأول الديمومة و التوسع في المستوطنات وتحويلها بذلك إلى حقائق راسخة يستحيل إزالتها، والثاني تحجيم التجمعات والمدن الفلسطينية ومنعها من التوسع بعزلها و مصادرة أراضيها لصالح المستوطنات، وتحويل الضفة الغربية إلى جزر سكانية معزولة في مرتفعات الضفة الغربية عن أي حدود مع الأردن.

لقد بدأت سياسة التهويد منذ الأيام الأولى من الاحتلال بجرف حارة المغاربة وإقامة الصلوات في حائط البراق المسمى عندهم حائط المبكى.

المقدمة:

منذ بدء الخليقة والإنسان يتعرض للعديد من الأمراض، لكن مع مرور الزمن استطاع الإنسان أن يتغلب على العديد منها، خلال السنوات الأخيرة الماضية عانت البشرية من أمراض لم تتمكن من إيجاد العلاج اللازم لها مثل الإيدز والسرطان، وبالرغم من ذلك وُجدت طرق عديدة لتجنب هذه الأمراض والوقاية منها. ونجد لما سبق صورة مطابقة لحال أبناء شعبنا الفلسطيني الذين عانوا على مر العصور للعديد من الغزاة الذين اقتحموا أرضهم وممتلكاتهم، وفي النهاية كان يتم إزالة ذلك العدوان الغاشم الغازي. لكن مع مطلع القرن العشرين تعرض هذا الشعب إلى عدو غازٍ جديد ألا وهو العدو الصهيوني الذي استطاع أن يصيب هذا الشعب بالعديد من الأمراض، كان أولها اجتياح أراضي عام 1948م، وثانيها اجتياح بقية الأراضي عام 1967م، حيث قام هذا العدو بزرع مستوطناته في جميع أرجاء البلاد، وبين الفينة والأخرى نراه يسبب لنا المرض تلو الآخر، فلم يمض وقت طويل على مرض الطرق الالتفافية التي قام هذا العدو بشقها من أراضي الأهالي حتى نراه في مطلع القرن الحادي والعشرين ينشر مرضاً جديداً بحجة دوافع أمنية ألا وهو مرض جدار الفصل العنصري الذي سيؤدي باكتماله إلى فصل المدن الفلسطينية عن بعضها وعزلها داخل كانتونات بهدف تمزيق التواصل والألفة بين أبناء الشعب من جهة، وبهدف إرغامهم على مغادرة أراضيهم بطريقة غير مباشرة. لكن السؤال الذي يفرض نفسه أن الأمراض التي أصابت البشرية تم معالجتها أو إيجاد طرق للوقاية منها في أضعف الإيمان لكن ما هو العلاج أو الوقاية لمرض جدار الفصل العنصري؟

يعتبر جدار الفصل العنصري الذي تقوم إسرائيل ببنائه حول الضفة الغربية بشكل عام ومدينة القدس بشكل خاص من الأحداث التاريخية البارزة التي تحدث خلال القرن الحالي. فإسرائيل متذرعة بأسباب أمنية لا مبرر لها تهدف من وراء بناء الجدار الحالي إلى السيطرة على أكبر كمية من الأراضي المحتلة عام (1967) بحيث يؤدي ذلك إلى منع قيام دولة فلسطينية مستقلة وذلك بسبب تقطيع أوصال الضفة الغربية

وعزل بعضها عن بعض، والهدف كذلك من وراء بناء الجدار الحالي هو السيطرة على المصادر المائية في الضفة الغربية والأخص الحوض المائي الغربي الذي يعتبر من أكبر الأحواض المائية من الضفة الغربية، وبذلك تصدر إسرائيل حق الأجيال القادمة من أبناء الشعب الفلسطيني حقهم في المياه وتضمن السيطرة المطلقة على مقدرات الشعب الفلسطيني الأساسية والهدف الأهم من وراء الجدار الفاصل هو فرض حقائق على الأرض من خلال ضم مدينة القدس وتهويدها بحيث لا يكون هناك أمام الشعب الفلسطيني إلا الرضوخ للأمر الواقع وتبديد الآمال والحلم الفلسطيني بالعاصمة الأبدية لهم.

وللجدار الفاصل آثار سلبية أخرى لا تقل أهمية عن الآثار السابق ذكرها ومن هذه الآثار هي الفصل الديمغرافي بين السكان وخاصة الذين جاءت قراهم وبيوتهم وراء جدار الفصل العنصري مما أدى ذلك إلى صعوبة أو استحالة حياتهم لأنهم أصبحوا معتقلين بين جدار الفصل من جهة والخط الأخضر من جهة أخرى ومعزولون عن أقاربهم وعن أعمالهم وعزل الطلاب والتلاميذ عن مدارسهم وجامعاتهم، وكذلك تم عزل المرضى والمواطنين عن المستشفيات والمراكز الطبية الأخرى تلك الأسباب جعلت حياتهم في غاية الصعوبة والخطورة.

أهمية البحث:-

تكمّن أهمية البحث في مايلي:

- 1- إن هذا البحث يناقش قضية هامه جداً بالنسبة للشعب الفلسطيني من حيث مصادرة إسرائيل لآلاف الدونمات ومحاولة ضم القدس مما يلقي بظلاله على آمال ومستقبل الشعب الفلسطيني.
- 2- انه يسلط الضوء على المعاناة التي يعاني منها المواطنون الفلسطينيون وراء الجدار.

- 3- إن هذا البحث يناقش النواحي القانونية لبناء الجدار التي تعارضه الاتفاقيات الدولية وكان آخرها قرار محكمة العدل الدولية في لاهاي.
- 4- يسلط الضوء على أطماع إسرائيل بالسيطرة على الموارد الطبيعية وبالأخص الموارد المائية.
- 5- إن هذا البحث يناقش التأثير البيئي للجدار من حيث تدمير البيئة والقضاء على التنوع الحيوي في الضفة الغربية.
- 6- كما انه يسلط الضوء على الآثار السلبية الاقتصادية التي يعاني منها المواطنون نتيجة للجدار الذي قطع أوصال الضفة الغربية.

مسوغات البحث:

- 1) قلة الأبحاث والدراسات في هذا المجال.
- 2) يمكن أن يساعد الباحثين والدارسين في هذا المجال.
- 3) بسبب الوضع الخاص لمدينة القدس من الناحية الدينية والسياسية للعالم العربي والإسلامي.

مشكلة البحث:-

تكمن مشكلة البحث في أن الجدار الفاصل يعزل مدينة القدس عن الضفة الغربية بشكل عام، وعن القرى المحيطة بها بشكل خاص، مما سبب أثار اقتصادية واجتماعية وديمغرافية وسياسية سلبية على السكان بحيث أصبح سكان القدس المحتلة أو المواطنون الذين يقيمون خارج مدينة القدس وعلى الأخص القرى المحيطة بالمدينة المقدسة يعانون من صعوبات ومعوقات في حياتهم اليومية بسبب هذا الجدار.

فرضيات البحث:-

من المفترض أن تعالج هذه الدراسة

- 1) العلاقة السلبية بين عزل مدينة القدس داخل الجدار الفاصل، والآثار الاقتصادية على أهالي المدينة ومواطني الضفة الغربية.
- 2) العلاقة السلبية بين عزل مدينة القدس داخل الجدار، والحرية الدينية لأهل الضفة الغربية وقطاع غزة وذلك بمنعهم من الوصول إلى المسجد الأقصى وكنيسة القيامة.
- 3) العلاقة السلبية بين عدد السكان العرب المقيمين في مدينة القدس وبناء الجدار الفاصل حول المدينة.
- 4) العلاقة السلبية بين الجدار الفاصل الذي يضم مدينة القدس والآثار الصحية المترتبة على ذلك وهو عزل أهالي القرى المحيطة بمدينة القدس من الوصول إلى المستشفيات والمراكز الطبية الأخرى وبالأخص مستشفى المقاصد الخيري.
- 5) توجد هناك علاقة سلبية بين عزل مدينة القدس داخل الجدار والآثار السياسية المترتبة عليها وهي عدم الاعتراف بالقدس عاصمه للدولة الفلسطينية.

حدود البحث المكانية:-

مدينة القدس والمنطقة المحيطة بها.

حدود البحث الزمنية:-

الفترة التي تم بها إجراء هذا البحث "بناء الجدار".

إجراءات ومنهجية البحث:-

- تم استخدام المنهج العلمي الوصفي في وصف الظاهرة وتحليلها.
- تم الاعتماد في هذا البحث على الدراسات التي قامت بها المؤسسات المعنية بهذا الموضوع.
- كما تم استشارة أصحاب الخبرة والاختصاص في هذا المجال.

القدس في عيون التاريخ:-

الموقع

القدس مدينة عربية من المدن المعروفة منذ أقدم عهود التاريخ، وقد سميت بأسماء متعددة على مر العصور، يبلغ عمر المدينة نحو 35 قرناً وقد أقيمت نواتها الأولى في بقعه جبلية هي جزء من جبال القدس التي تمثل السلسلة الوسطى في العمود الفقري للأراضي الفلسطينية. وتقع القدس على خط طول 35 درجة و 13 دقيقة شرقاً وخط عرض 31 درجة و 52 دقيقة شمالاً. وترتفع القدس نحو 775 متراً عن سطح البحر المتوسط ونحو 1150 متراً عن سطح البحر الميت.

و القدس ذات موقع جغرافي هام؛ لأن نشأتها على هضبة القدس والخليل فوق القمة الجبلية التي تمثل خط تقسيم المياه بين وادي الأردن شرقاً والبحر المتوسط غرباً، جعلت من اليسير عليها أن تتصل بجميع الجهات. " وهي حلقة في سلسلة تمتد من الشمال إلى الجنوب فوق القمة الجبلية للمرتفعات الفلسطينية. وترتبط بطرق رئيسة تخترق المرتفعات من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب. وهناك طرق عرضية تقطع الطرق الرئيسية لترتبط وادي الأردن بالساحل الفلسطيني مثل طريق القدس - أريحا،

وطريق القدس - يافا. وتبعد القدس مسافة 22 كم عن البحر الميت و52 كم عن البحر المتوسط".

وترجع أهمية موقع القدس الجغرافي إلى أنه يجمع بين ميزة الانغلاق و ما يعطيه من حماية للمدينة، وميزة الانفتاح وما يعطيه من إمكانية الاتصال بالمناطق والأقطار، وهذا كله إضافة إلى مركزية موقع القدس بالنسبة إلى فلسطين والعالم الخارجي. وهذا كله يؤكد الأهمية الدينية والعسكرية والتجارية والسياسية للمدينة. فقد اختير موقع القدس بما يجمع من صفات ليكون نقطة نشوء الديانات الثلاثة " اليهودية والمسيحية والإسلامية ".

وفي المجال العسكري اكتسب موقع القدس الجغرافي أهمية خاصة نظراً للحماية الطبيعية التي تزيد في الدفاع عنها، و عندما كانت الحملات العسكرية تتجح له احتلال القدس كان ذلك النجاح إيذاناً باحتلال سائر فلسطين والمناطق المجاورة لها لان القدس بموقعها المركزي الذي يسيطر على الكثير من الطرق التجارية تتحكم في الاتصال بالمناطق المجاورة.¹

"الموضع"

ولا يقل موضع المدينة أهمية عن موقعها، فهو موضع ديني، دفاعي يجمع بين طهارة المكان وسهولة الدفاع عنه. وقد تعاقب كثير من الأمم على هذا المكان منذ بداية التاريخ حتى اليوم، وشهد موضع المدينة حروباً كثيرة أدت إلى تعاقب البناء والهدم بما لا يقل عن 18 مرة خلال تاريخها.

كانت نشأة النواة الأولى لمدينة القدس على تلال الصنهور (الطور - تل أوفيل) المطلة على قرية سلوان إلى الجنوب الشرقي من المسجد الأقصى.

¹ الصايغ وآخرون، الموسوعة الفلسطينية، ص (508 — 509).

وقد اختير هذا الموقع الدفاعي لتوفير سبل الحماية و الأمن لهذه المدينة الناشئة. وساعدت مياه عين أم الدرج في الجانب الشرقي من الصنهور على توفير المياه للسكان. ويحيط وادي جهنم (قدرون) بالمدينة القديمة من الناحية الشرقية في حين يحيط وادي الربابة (هنوم) بها من الجهة الجنوبية ووادي الزبل من الجهة الغربية. وقد كونت بها هذه الأودية الثلاثة خطوطاً دفاعية طبيعية جعلت اقتحام القدس القديمة أمراً صعباً إلا من الجهتين الشمالية والشمالية الغربية، وقد لاحظ جميع المؤرخين أن كل الجيوش التي فتحت القدس قديماً وحديثاً دخلتها من الشمال.

ولم يعد موضع المدينة القديمة يستوعب السكان والمباني السكنية داخل السور نتيجة نمو عدد السكان بصورة مستمرة فامتد العمران خارج السور في جميع الجهات وأنشئت أحياء حديثة فيما عرفت بالقدس الجديدة إضافة إلى ضواحي المرتبطة بالمدينة، وكانت في القديم قرى تابعة لها. ولا يسير نمو المدينة عمرانياً في كل الجهات على السواء لأن طبيعة الموضع الذي يتفاوت طبوغرافياً يتحكم في امتدادها. وقد التحمت قرى كاملة مثل شعفاط، وبيت حنينا، وسلوان، و عين كارم بالمدينة وأصبحت ضواحي لها. وزحف العمران على بعض الجبال المجاورة وأقيمت عليها أحياء جميلة مثل حي المشارف على جبل المشارف شمال المدينة، حي القطمون على جبل القطمون، حي المكبر على جبل المكبر.²

" الحدود "

يحد مدينة القدس العربية من الشرق سلوان، ومن الغرب عين كارم، ومن الشمال الطور والعيسوية ووادي الجوز، ومن الجنوب السواحة وجبل المكبر.

² الصايغ وآخرون، الموسوعة الفلسطينية، ص (508 — 510).

"التضاريس"

شيدت النواة الأولى للقدس على تلال الصنهور (الطور - تل أوفل) المطلّة على بلدة سلوان، إلى الجنوب الشرقي من المسجد الأقصى، لكن هذه النواة تغيرت مع الزمن وحل محلها نواة رئيسية تقوم على تلال أخرى مثل مرتفع بيت الزيتون (بزيّتا) في الشمال الشرقي بين باب الساهرة وباب حطة، ومرتفع ساحة (مدريّا) في الشرق، ومرتفع صهيون في الجنوب الغربي، وهي المرتفعات التي تقع داخل السور فيما يعرف اليوم بالقدس القديمة.

وتمتد القدس الآن بين كتلتي جبال نابلس في الشمال، وجبال الخليل في الجنوب بين غور الانهدام والبحر الميت في الشرق والسهل الساحلي في الغرب وتبعد 52 كم عن البحر المتوسط و22 كم عن البحر الميت وترتفع عن سطح البحر المتوسط 775 متراً ونحو 115 متراً عن سطح البحر الميت. وتتألف هذه السلسلة من ثلاث كتل جبلية أساسية هي "جبال الخليل، وجبال القدس، وجبال نابلس" وتقع جبال القدس وسط هذه الكتل.

ويتبع جبال القدس مرتفعات رام الله التي تعد امتداداتها الشمالية صلة الوصل بينها وبين جبال نابلس، وتقع جبال القدس مع بقية جبال وسط فلسطين يكونها منطقة تقسيم المياه بين غور الأردن والبحر الميت وادي عربة من جهته، والبحر المتوسط من جهة أخرى ولكنها تفترق عنها بكونها أخفض منها إذ تتجاوز القمة في جبال الخليل ونابلس 1000 متر في حين لا ترتفع أعلى قمة في جبال القدس أكثر من 875 متراً في جبل حموئيل التي تتزايد الارتفاعات بالابتعاد شمالاً في مرتفعات رام الله حيث ترقى قمة جبل عاصور 1016 متراً كما تزداد جنوباً باتجاه الخليل. وأهم شبكة مياه وأودية تصرف مياه السفوح الغربية لهذه الجبال هي شبكة وحوض نهر دوبيين - الصيرار، و أما السفوح الشرقية فتصرف مياهها مجموعة من الأودية السيلية الأقل أهمية كوادي النار وغيره.

والسفوح الشرقية لهذه الجبال أقصر وأشد انحداراً من السفوح الغربية المنتهية بالساحل الفلسطيني. وتضم القدس عدة أحياء منها الحي الإسلامي في الجنوب الشرقي الذي يضم منطقة الواد وباب حطه والسعدية وحارة النصارى وحارة اليهود إلى الجنوب الغربي مقابل باب المغاربة وحائط المبكى وحارة الأرمن.³

" مصادر المياه "

ظل توفير المياه للشرب والاستعمالات المنزلية والزراعية والصناعية المشكلة الرئيسة إلى سكان المدينة المقدسة منذ القدم بسبب قلة الموارد المائية. وتحصل القدس على المياه بوسائل كثيرة منها تجميع مياه الأمطار في صهاريج أعدت خصيصاً لهذا الغرض، ونقل المياه من بعض الآبار والينابيع القليلة حول المدينة. وعندما ازداد استهلاك السكان من المياه أصبحت الحاجة ملحة لنقل المياه إلى مدينة القدس من مصادر بعيدة مثل رأس العين، وبرك سليمان وعين قارة بالإضافة إلى مصادر أخرى في مستعمرة كفار أريا بالقرب من القدس. وتتفق جبال القدس مع بقية جبال وسط فلسطين بكونها منطقة تقسيم المياه بين غور الأردن والبحر الميت و وادي عربة من جهة و البحر المتوسط من جهة أخرى .

وأهم شبكة مياه وأودية لتصريف مياه السفوح الغربية لهذه الجبال هي شبكة وحوض نهر دوبيين - الصرار. وأما السفوح الشرقية فتصرف مياهها مجموعة من الأودية السيلية الأقل أهمية كوادي النار. إن مياه الأمطار المتساقطة على السفوح الغربية من جبال القدس تنتهي مياه وديانها في نهر العوجا ودوبيين، وتصل هذه الوديان جبال القدس بسهل فلسطين الساحلي ومن أشهرها:

1- وادي جربوت الذي يردف وادي الدلب ووادي النطف.

³ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 9 - ف3، ص 13-14.

2- وادي الصرار.

3- باب الواد (او وادي علي).

وأما مياه الأمطار المتساقطة على السفوح الشرقية لجبال القدس فإنها تنتهي في نهر الأردن أو البحر الميت. وهي: في نهر الأردن الشمالي الى الجنوب: و وادي العوجا, و وادي النويعة. و وادي النار, و وادي التعامرة, و وادي حساسة وجميعها شتوية.^{4, 5}

" المساحة "

بلغت مساحة القدس في 1945: 22571.3 كم² يملك اليهود فيها 33.5 كم² وكانت مساحة مدنية القدس في أيام 1948 نحو 21.1 كم² فيها 20 كم للقدس الجديدة بعد الحروب و انفصال القدس الجديدة عن القدس القديمة. اتسعت المدينة القديمة بسرعة نحو الشمال و الشرق وامتدت الأحياء مع شرايين الطرق الرئيسية، وقد ساعد هذا على اتساع مساحة المسكن، أما القدس الجديدة فان نموها أصبح مقصوراً على الاتجاه نحو الغرب.

وأعلنت سلطات الاحتلال الاسرائيلي بعد عام 1976 ضم القدس العربية الى القدس الإسرائيلية في مدينة موحدة. وهذا الإعلان يخالف القوانين الدولية ويتحدى العالم. وفور الإعلان عن توحيد المدينة المقدسة قامت إسرائيل بتصميم مخطط هيكلي للمدينة الموحدة و العمل على تنفيذ مشروع القدس الكبرى. و تهدف اسرائيل من ورائه الى تهويد القدس واقتطاع مساحة من أراضي الضفة الغربية المحلية لإسكان أكبر عدد من اليهود فيها، وبذلك تعمل على تجزئة الضفة الغربية باقامة هذا الأسفين الصهيوني في قلب التجمعات السكنية العربية.^{6, 7}

⁴ الصايغ وآخرون، جزء 3 ، ص510

⁵ الدباغ - بلادنا فلسطين، ج8 - ف3، ص 37 - 33.

⁶ الدباغ، ج8 - ف2، ص9

⁷ الصايغ وآخرون والموسوعة الفلسطينية، ص(514 - 515).

فكرة إنشاء مشروع الجدار العازل:-

إن جدار العزل الذي تواصل إسرائيل تشييده على رغم كل الاعتراضات الدولية والمحلية، كما لو كانت مسألة لها جذور وكأن " عملية السلام " بما في ذلك آخر افرازاتها يسمى " خارطة الطريق " كانت مستمرة وبشكل ايجابي إلى أن قررت الدولة الصهيونية إنشاء هذا الجدار. وهذا الطرح يتجاهل إن الجدار كامن داخل الرؤية الصهيونية الجنونية.

وقد صرح رengan جسيس، المتحدث باسم الدولة الصهيونية، بأن قرار الجمعية العامة بإحالة موضوع الجدار الفاصل إلى محكمة العدل الدولية إنما هو محاولة لنزع الشرعية عن حق " الشعب اليهودي في أن تكون له دولة يهودية يمكن الدفاع عنها ". وهذا التصريح يربط بشكل واضح وصريح بين الرؤية الصهيونية للواقع والجدار العازل.

وتتعلق الرؤية الصهيونية من التصور الأسطوري الخيالي بأن فلسطين " أرض بلا شعب ". وكان الهدف الصهيوني الأصلي هو إخلاء هذه الأرض من سكانها عن طريق التهجير والطرده (الترانسفير) ولكن بعد عام 1967 م، ومع اكتشاف استحالة تنفيذ هذا المخطط نظراً لضخامة الكتلة السكانية الفلسطينية التي ضمتها الدولة الصهيونية ونظراً لوعيتها وتنظيمها، تم تعديل هذا الجانب من الشعار الصهيوني بحيث أصبح " فلسطين أرض فيها شعب ليس له حقوق في هذه الأرض، فوجوده عرضي هامشي بالقياس مع حقوق الشعب اليهودي المطلقة " و مع تعاظم المقاومة الفلسطينية أصبح الشعار هو "فلسطين لأرض فيه شعب لا نود أن نراه ولا بد من محاصرته وتقيد حريته وحركته ".

يضاف إلى هذا أن الأيدلوجية الصهيونية تنكر الزمان، لأنها بذلك تنكر التاريخ ومن ثم الوجود الفلسطيني. ونظراً لإنكار الزمان، فقد تزايد الإحساس بالمكان بشكل مرض في

وجدان الصهيوني، وهو إحساس تعمق بسبب تراث الجيتو والشك العميق في الاغيار (أي غير اليهود). وقد ارتبطت نظرية الأمن الإسرائيلية تماماً بالمكان (الحواجز الطبيعية والصناعية) والأشياء (الأسلحة) مع إسقاط عنصر التاريخ والإنسان.

وهكذا يمكن القول إن فكرة الجدار العازل فكرة مترسخة في الوجدان الصهيوني. ففي الأربعينيات، اقترح (فلاديمير جابوتنسكي) زعيم ما يسمى "الصهيونية المراجعة" أو "التنقيحية" Revisionist Zionism (والتي يعبر أفكارها حالياً حزب الليكود بزعامة شارون) إقامة ما يسمى بالحائط الحديدي. وكان جابوتنسكي ينطلق من رؤية مفادها أن أية تجربة استيطانية استعمارية لابد وأن تواجه بمقاومة السكان الأصليين، فلا يوجد شعب تنازل طوعية عن أرضه لشعب آخر. وأن حل هذه الإشكالية هو أن يقيم المستوطنون الصهاينة حائطاً حديدياً حول أنفسهم ويستمررون في البطش بالسكان الأصليين إلى أن يسلموا بأنه لا مفر من التنازل واقتسام الأرض مع الكتلة البشرية الوافدة.

وهذه هي الفكرة نفسها التي عبر عنها شارون بعد ذلك بعدة عقود، عندما قال "إن ما لا يؤخذ بالقوة يؤخذ بمزيد من القوة".

وبعد حرب عام 1967 م وقيام "إسرائيل" بضم غزة، والضفة الغربية، وهي مناطق مكتظة بالسكان، ظهر ما يسمى المشكلة السكانية (الديموغرافية) حيث يرى بعض الصهاينة أنه بحلول عام 2010 سيزيد عدد السكان العرب الذين يعيشون في كل فلسطين المحتلة عن السكان اليهود. و من ثم ظهر ما يسمى "الصهيونية الديموغرافية" Demographic Zionism ومعظم دعائها ينتمون إلى حزب العمل وما يسمى اليسار الإسرائيلي. ويدعو أصحاب هذا الاتجاه الصهيوني إلى الانسحاب من الضفة الغربية، وغزة، مع الاحتفاظ بمواقع عسكرية إسرائيلية تضمن عزل الفلسطينيين عن بقعة العالم العربي.

وهناك في المقابل اتجاه يسمى "صهيونية الأراضي" من حزب الليكود وما يسمى "اليمن الإسرائيلي" وهو يرى أن بوسع الدولة الصهيونية الاحتفاظ بالأراضي الفلسطينية التي احتلت عام 1967 م والاستيطان فيها وقمع العرب وتحطيم إرادتهم.

والصراع بين الاتجاهين الصهيونيين هو في واقع الأمر صراع بين رؤيتين: إحداهما استعمارية استيطانية احلالية، والأخرى استعمارية استيطانية مبنية على الفصل العنصري (الابارتهايد). وقد عبر (آفي ديختر) رئيس جهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي (الشباك)، عن الصراع بقوله "ثمة خياران لا ثالث لهما أمام الحكومة: إما العودة إلى مدن الضفة الغربية بصورة دائمة (أي الاستعمار المبني على الفصل العنصري) أو التوجه نحو الفصل المطلق موازاة (أي الاستعمار الاستيطاني الاحلالي)، وعلى الاقتراحات الأخرى تشكل تفريطه بمواطني إسرائيل.

أما فكرة الجدار العازل بين الضفة الغربية وأراضي فلسطين عام 1948م كانت في الأصل فكرة عمالية صهيونية (يقال عنها إنها يسارية وهي في الحقيقة احلالية). و كان أول من طرحها (بنجاس سابير) عقب حرب 1967 م حيث اقترح إنشاء حدود قابلة للدفاع عنها من طرف واحد والخروج من بقية المناطق. واقترح بن جريون الذي كان آنذاك زعيماً عمالياً متقاعدًا، إعادة كل المناطق باستثناء القدس. ثم وضع (موشيه شاحل) خطه للفصل، حين كان يشغل منصب مدير الشرطة عام 1994م. ثم تتالت المشاريع العمالية الاحلالية الأخرى ولكنها لاقت في بداية الأمر معارضة قوية من اليمين الصهيوني باعتبار أنها ستعطي شرعية للدولة الفلسطينية.

وقد تبذرت فكرة الفصل العنصري في الطرق الالتفافية، وهي طرق تشقها الدولة الصهيونية لربط المستوطنات الاستعمارية الصهيونية بعيداً عن المناطق السكنية العربية كما تبذرت في حواجز التفتيش التي يقيمها الإسرائيليون لمراقبة حركة الفلسطينيين وقمعهم وإذلالهم وتذكيرهم بمن هو السيد والمسود.

ثم بدأت ملامح الجدار العازل تتبلور بعد حرب الخليج الثانية عام 1990 م حين بدأت إسرائيل أول خطوات الفصل غير المباشر بين سكان الضفة وإسرائيل داخل حدود 1948 بإصدار تصاريح لكل فلسطيني يريد الدخول إلى الخط الأخضر للعمل أو ما شابه.

وفي عام 1993 م اتخذ رابين إجراء " الإغلاق " رداً على عمليات المقاومة حيث يقضي بإغلاق الضفة الغربية عن فلسطين المحتلة عام 1948 م، واقترح حينها رابين إنشاء ما يسمى " الجدار العازل " ولكن الفكرة لم تلق رواجاً في ذلك الحين وبدأت فكرة الجدار العازل تأخذ طريقها للتنفيذ الفعلي بعد اندلاع انتفاضة الأقصى عام 2000م مما جعل تطبيق التطويق المفروض على قطاع غزة على أن تكون في الضفة الغربية أيضاً. وبعد تصاعد انتفاضة الأقصى وفشل شارون في قمعها في مئة يوم كما كان يزعم بدأ اليمين يتراجع عن معارضته لفكرة الجدار الفاصل ويتصالح معها بعد تعديلها، و بدأ أن الرأي العام الإسرائيلي، الذي كان يعيش في ذعر من الهجمات الفدائية، يطالب بإقامة الجدار ومما ساعد على قبول الفكرة أن الصهاينة بذلوا قصارى جهدهم للحيلولة دون قيام دولة فلسطينية، ولكن أصبح من الصعب عليهم التصريح بذلك بسبب الموازين الدولية وبعض متطلبات السياسة الخارجية الأمريكية في الوقت الحاضر.

ولهذا منهم من يقبل بمبدأ قيام دولة فلسطينية بشرط أن تكون دولة بلا أرض، حيث يتحول الفلسطينيون إلى شعب بلا أرض يعزل في معازل (كانتونات صغيرة) مفصولة تتحكم فيها الدولة الصهيونية. وقد عبر (شاؤول موفاز) وزير الدفاع الإسرائيلي، عن ذلك بقوله إن الحكومة الإسرائيلية تبني فكرة إقامة دولة فلسطينية مقسمة من جانب الجيش الإسرائيلي ومعزولة عن باقي أراضي الضفة الغربية. والجدار العازل يشكل حجره الأساس في هذه المحاولة. وقد تم إقراره في شهر ابريل من العام 2002 خلال جلسة خاصة للمجلس الوزاري المصغر (الكابتن) وتم البدء بتنفيذه في شهر حزيران من نفس العام.⁸

⁸ جدار الفصل العنصري في فلسطين--شبكة المنظمات البيئية الفلسطينية-2003

مواصفات الجدار:

- يتراوح عرضه من 60 - 150 متراً في بعض المواقع والمقاطع التي سيمر فيها وبارتفاع يصل إلى 8 أمتار.
- ويضاف إليه ما يلي:-
- 1- أسلاك شائكة.
- 2- خندق يصل عمقه أربعة أمتار و عرضه نفس الحجم " وهو يهدف لمنع مرور المركبات والمشاة".
- 3- طريق للدوريات.
- 4- طريق ترابي مغطى بالرمال لكشف الأثر.
- 5- سياج كهربائي مع جدار إسمنتي يصل ارتفاعه 8 متر.
- 6- طريق معبد مزدوج لتسيير دوريات المراقبة.
- 7- أبراج مراقبة مزودة بكاميرات وأجهزة استشعار.

مراحل بناء الجدار:

المرحلة الأولى:

بدأ تنفيذ هذه المرحلة في حزيران 2002، وتمتد شمال غرب الضفة الغربية بطول 125 كم، حيث تمتد من قرية سالم شمال الضفة الغربية وحتى قرية مسحة في محافظة سلفيت (من سالم -الكانا). وقد تم الانتهاء من العمل بها في نهاية تموز 2003، ويلتزم الجدار في هذه المرحلة 107 كم مربعاً من مساحة الضفة الغربية، و31 بئراً ارتوازية ويعزل 15 قرية يسكنها 12000 فلسطيني، و22 مستعمرة تقع إلى غربي الجدار.⁹

المرحلة الثانية:

⁹ الجزيرة نت-قسم البحوث والدراسات، 2003/9/29

وتمتد هذه المرحلة على طول 45 كم تقريباً شمال الضفة الغربية من قرية سالم وحتى بلدة تياسير على حدود غور الأردن، وقد نفذت إسرائيل 30 كم تقريباً منها¹⁰. وقد واصلت القوات الإسرائيلية العمل في مقاطع عدة من الجدار الفاصل شمال قريتي بردلة وعين البيضا في منطقة الأغوار الشمالية، كما وتقوم الآليات العسكرية بأعمال حفر خنادق وتسوية أراض تمتد من شارع رقم (90)، الموازي لنهر الأردن غرباً ولمسافة طويلة نحو الشرق عند التلال التي تطل على النهر، وسيعمل بناء الجدار في منطقة بردلة على عزل القرية عن الأراضي الزراعية المحيطة بها والسيطرة على الحوض الجوفي الشمالي الشرقي للمياه¹¹.

المرحلة الثالثة:

وتمتد هذه المرحلة والتي انتهت وزارة الدفاع من إعداد المسار الخاص بها من مستوطنة الكانا وحتى منطقة البحر الميت، حيث سيقام الجدار بصورة أعمق من المرحلتين السابقتين داخل أراضي الضفة الغربية، بحيث تبقى معظم المستوطنات غربي الجدار. وقد قسم العمل في هذا المخطط إلى مرحلتين، الأولى من الكانا وحتى معسكر عوفر في رام الله، والثانية، من جنوبي القدس وحتى عراد. وقد بدأت أعمال التجريف والبناء في المرحلة الأولى منه والتي تمتد من مستوطنة الكانا وحتى معسكر اعتقال عوفر جنوبي غربي رام الله، ويتراوح طول هذا المقطع من الجدار 96.7 كم، ويمر في أراضي قرى الزاوية، رافات، دير بلوط، كفر الديك، برقين في محافظة قلقيلية. واللبن الغربي، رنتيس عابود، دير أبو مشعل، شقبا، القبية، بدرس، سبتين، دير قدس، نعلين المدية، بلعين، صفا، بيت سيرا، خربة المصباح، بيت لقياء، بيت نوبا، بيت عنان، قطنة، القبية، بيت سوريك، بدو، بيت اجزا، بيت دقو،

¹⁰ التقرير الأسبوعي حول الانتهاكات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية-المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، 18-24 ديسمبر 2003.

¹¹ المرجع السابق.

الطيرة، بيت عور الفوقا، عين عريك، رافات في محافظة رام الله¹²، هذا وقد أنهت قوات الاحتلال العمل في بناء الجدار في أراضي قريتي بدرس غربي رام الله، حيث سيواصل الجدار التفافه حول القرية من الجهتين الغربية والجنوبية بحيث يغلقها تماماً¹³.

غلاف القدس:

بدأ العمل على إقامة الجدار في جنوب وشمال المدينة وشرقها في إطار غلاف القدس، وذلك بشكل موازي مع المراحل السابقة. ويبلغ طول هذا الغلاف 50 كم. والجدار في هذا الجزء يغير شكله وفقاً لمسار الأرض التي يمر فيها، ففي المناطق المفتوحة يكون واسعاً جداً من 50-100 متر، حيث يضم كل عناصر الجدار الأمني الحدودي من سور وطرق ترابية وقنوات والكثرونيات. أما في المناطق السكنية مثل أبو ديس والعيزرية فسيبنى سور ارتفاعه 6-8 متراً. ويقسم البناء في غلاف القدس إلى ثلاثة أجزاء:

1- الجدار الشمالي:

تم في الآونة الأخيرة بناء مقاطع في شمال غلاف القدس، وذلك حسب تصريحات وزارة الدفاع ومعطيات بتسليم، وبدأ البناء من بيتونيا مروراً بعطروت وحتى الرام. ويبلغ طول الجدار الشمالي 8 كم وعرض 40-100 متر، وصارت إسرائيل 800 دونم لبناء هذا المقطع، منها 500 دونم ستعزل جنوب الجدار، و300 دونم ستستخدم كم منطقة عازلة. وفي الفترة من 2-8 سبتمبر 2004، انتهت قوات الاحتلال من بناء مقطعين من الجدار في المنطقة الواقعة بين مفرق بلدة الرام شمال مدينة القدس الشرقية، وحاجز قلنديا جنوبي مدينة رام الله. وفي وقت متزامن واصل المقاولون تجهيز البنية التحتية للجدار

¹² المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان - 29 يناير - 11 فبراير 2004.

¹³ المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان - 2-8 سبتمبر 2004.

بهدف إنهاء المقاطع المتبقية في المنطقة الواقعة بين حاجزي ضاحية البريد وقلنديا، كما وواصلت قوات الاحتلال وضع مقاطع إسمنتية في منطقة وادي عياد بين ضاحيتي البريد والأقباط قرب مستوطنة النبي يعقوب شمال القدس الشرقي¹⁴. كما واستمرت أعمال البناء في شارع رام الله-القدس الرئيس شمال مدينة القدس الشرقية، حيث قامت بأعمال بناء المقاطع الإسمنتية بارتفاع خمسة أمتار بين حاجزي قلنديا وضاحية البريد، حيث تواصل العمل في ذلك حتى أثناء الليل ووصل الجدار حتى مدخل ضاحية البريد¹⁵.

2- الجدار الشرقي:

في مطلع تشرين الأول 2003، بدأ بناء مقطع طوله 17 كم من بيت ساحور المشمولة في القدس، ومن ثم يتجه شمالاً نحو أبو ديس والعيزرية وحتى حاجز الزعيم. أما الحاجز الآخر المصادق عليه بطول 14 كم فسيبدأ من عناتا جنوب شرق بسغات زئيف شرق، ويواصل شمالاً وغرباً وحتى حاجز قلنديا، حيث سيتصل بالجدار الشمالي السابق، ويشمل المقطع بلدات الرام وعناتا، مخيم شعفاط، كفر عقب وسميراميس، حيث سيبقون خارج الجدار، وسيلتهم الجدار نحو 2000 دونم من أراضي بلدة العيزرية وضمها إلى مستوطنة معاليه ادوميم¹⁶.

وفي 2004/2/26، تدخلت محكمة العدل العليا الإسرائيلية ولأول مرة في موضوع الجدار وقررت وقف الأعمال على الجدار في منطقة غلاف القدس لمدة أسبوع، وجاء القرار في أعقاب بحث لالتماس ثماني قري فلسطينية، بينها بيت سوريك وبدو ضد إقامة الجدار الذي يفصل بينها وبين المستوطنات الإسرائيلية مفسيرت تسيون وهارادار. وتعقيباً على قرار محكمة

¹⁴ المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، 15 سبتمبر 2004

¹⁵ هارتس، 2004/12/25.

¹⁶ معاريف، 2004/9/6.

العدل، قال وزير الدفاع شأؤول موفاز، أثناء جولة أجراها في مسار غلاف القدس "انه يوجد الكثير من المقاطع التي يمكن أن ننفذ أعمال التجدير فيها ونحن لا ننفذها بسبب المشاكل القضائية وقرارات محكمة العدل العليا التي أوقفت العمل في تلك المقاطع. أمل أن يتاح لنا مواصلة البناء إذ تبين لنا انه يساعد في وقف المخربين الإنتحاريين"¹⁷. وقد استأنفت قوات الاحتلال أعمال البناء على أراضي بلدة أبو ديس وتجري أعمال البناء في محيط جامعة القدس، وما تبقى من طول الجدار الشرقي لا يتعدى 500 متر وبانتهائه تكون هذه المنطقة قد أغلقها الجدار تماماً¹⁸.

3- الجدار الجنوبي:

في 2004/3/1، شرعت قوات الاحتلال بأعمال في مقطع جديد من الجدار شمال مدينة بيت لحم، حيث بدأت أعمال البناء شمال مسجد بلال بن رباح (قبر راحيل). ويعتبر هذا المقطع جزءاً من الجدار الذي يمتد من قريتي الخاص والنعمان شرقي بيت لحم مروراً بأراضي بيت ساحور وبيت لحم وبيت جالا وصولاً إلى طريق الأنفاق غربي بلدة الخضر¹⁹. وما زال العمل جارياً في بناء الجدار في المنطقة الشمالية لمدينتي بيت لحم وبيت جالا، حيث قامت الآليات بأعمال الحفريات واستكمال تركيب أجزاء من الجدار بارتفاع 10 أمتار، وتقوم بذلك على الرغم من الإدانة الدولية وصدور قرار محكمة العدل الدولية في لاهاي في بداية شهر تموز بعدم قانونية هذا الجدار.

كما وأقامت قوات الاحتلال معبراً جديداً شمال مدينة بيت لحم، وذلك لنقل الحاجز العسكري مسافة 220 متراً إلى الجنوب تمهيداً لتنفيذ المخطط التوسعي الإسرائيلي بضم "قبر راحيل"، والمنطقة الشمالية لبيت لحم

¹⁷ المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، 25 نوفمبر-1 ديسمبر 2004.

¹⁸ المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، 26 فبراير-3 مارس 2004.

¹⁹ القدس، 2004/8/1.

وإخضاعها إلى السيادة الإسرائيلية، ويستمر الجدار إلى الغرب في منطقة الوطا بشكل يطوق مخيم عايده ودير راهبات الفرنسيسكان، وسيحرم هذا الجدار مئات العائلات من أهالي بيت لحم من الوصول إلى أراضيهم التي عزلت شمالي الجدار والمقدرة بنحو ثمانية آلاف دونم، كما سيعمل الجدار على فصل مدن بيت لحم وبيت جالا وبيت ساحور ومخيم عايده والدهيشة عن القدس وشمال الضفة الغربية²⁰.

الجدار في جنوب الخليل:

بعد أقل من أسبوع على العملية الإستشهادية التي وقعت في بئر السبع في 2004/8/31، حيث خرج الإستشهاديان من جنوب الخليل، بدأ العمل على إقامة المقطع الجنوبي من جدار الفصل العنصري، وكان قد عرقل المصادقة على مسار الجدار في هذه المنطقة خلاف بين رئيس الوزراء شارون وجهاز الأمن ووزارة العدل، حيث عرض على شارون في الجولة التي قام بها فوق مجال التماس في جنوب جبل الخليل المسار المعدل للجدار، الذي بلوره جهاز الأمن ويرمي إلى تقريب العائق من الخط الأخضر، ولم يقبل شارون الاقتراح وطالب بإدخال تعديلات إليه، حيث طالب بان يصار إلى إدخال مستوطنة سوسيا، وكذلك احد الطرق في المنطقة وبضعة تلال مسيطرة على المنطقة في الجدار، وحسب الخطط الأصلية في جهاز الأمن، فإن الأشغال اليوم في موضع الجدار كان يفترض بها أن تركز على المناطق بين الكانا في وسط البلاد وبين القدس، وكذلك في مقاطع الجدار والسور حول القدس، ولكن عقب قرارات محكمة العدل العليا التي رفضت أجزاء واسعة من المسار والتغييرات المخطط لها، طرأ تأخير كبير في الأشغال في هذه المناطق، وتقرر حث الأشغال في منطقة جنوبي الخليل والذي يمر فيه مسار الجدار بمحاذاة الخط الأخضر، ويضم مقطع الجدار الذي بدأوا في بنائه نحو 40 كم تبدأ من القرية

²⁰ معاريف، 2004/9/6.

السلطة الفلسطينية جلع قبالة موشاف شكيف شرقي كريات غات وسيصل إلى الشومرية المجاورة لكيبوتس لاهف شمال النقب²¹. وفي 2004/11/21 شرعت قوات الاحتلال بأعمال تجريف على أراضي بيت أولا شمال غربي محافظة الخليل لاستكمال بناء الجدار في المنطقة²².

قانونية الجدار والتعديلات المطروحة على جدار الفصل:

في الجلسة الاستثنائية العاشرة التي عقدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 2003/12/3، تبنت قراراً طالبت عبره محكمة العدل الدولية في لاهاي والتي تضم 15 قاضياً من مختلف أنحاء العالم بتقديم المشورة على وجه السرعة، فيما يتعلق بالتبعات القانونية المترتبة على إقامة جدار الفصل في الضفة الغربية. وقد صدر القرار بعد أن صوتت لصالحه 90 دولة وعارضته 8 دول، فيما امتنعت 74 دولة عن التصويت. والقرار ملحق بقرار سابق كان قد صدر عن الجمعية العامة في 21 أكتوبر 2003، بأغلبية 184 صوتاً ومعارضة 4 أصوات من ضمنها أمريكا وإسرائيل، وامتناع 12 دولة. وعبره دعت الجمعية إسرائيل لوقف بناء الجدار، ولكن إسرائيل وكعاداتها ضربت بعرض الحائط رغبة الأمم المتحدة، وواصلت بناء الجدار بصلف وغرور، ما دفع الجمعية للاجتماع مجدداً للبحث في موضوع مواصلة أعمال بناء الجدار وما تتبire هذه الأعمال من دلالات تشير وبوضوح لاستخفاف إسرائيل الواضح والعلني بالأمم المتحدة وجمعيتها العامة، وما يصدر عن هذا الجسم الدولي من قرارات. واستعداداً للبحث في قانونية الجدار في المحكمة الدولية في لاهاي عقد رئيس الوزراء الإسرائيلي اجتماعاً للبحث في موضوع الجدار وتقرر في الاجتماع تغيير اسم الجدار في خطة إعلامية، بحيث لا يسمى "جدار فصل امني" بل "جدار منع الإرهاب" من اجل إيضاح الهدف الذي لأجله جاء

²¹ المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، 18-24 نوفمبر 2004.

22 يديعوت، 2004/1/15

الجدار²³. كما وسيبحث أمر الجدار في محكمة العدل العليا الإسرائيلية في القدس، وذلك في أعقاب التماس رفعته مؤسسة هموكيد لحماية الفرد ضد شرعية إقامة الجدار في أجزاء ليست في نطاق الخط الأخضر، وبالمقابل يعد الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان تقريراً يصف التقدم في بناء الجدار وسيرسله إلى هاغ ليشكل أدلة حقيقية. وكلف عنان مبعوثه تريه لارسن بجمع المواد ووضع صيغة للتقرير لنقله إلى هاغ²⁴. وفي 2004/1/18، عقد شارون المطبخ السياسي، وكان على جدول الأعمال تغيير مسار الجدار وفقاً لصيغة الوزير لبيد والتي تقلص طول الجدار بنحو 200 كم، وتخفض كلفته بنحو 2 مليار شيكل، ويرمي التغيير الذي يقترحه لبيد إلى السماح لإسرائيل بالدفاع عن مسار الجدار من ناحية قانونية في المحكمة الدولية في لاهاي، وحسب مسار لبيد فإن جيب اريئيل والفي منشيه سيلغى وسيمر الجدار بقرب أكبر من الخط الأخضر، حتى في منطقة مطار بن غوريون وكذا في قسمه الجنوبي. وفي القدس ستلغى ثلاثة جيوب تحول قرى فلسطينية إلى جزر منقطعة تماماً. وبمقابل البحث في مسار الجدار سيهتم شارون والوزراء موفاز وشالوم وننتياهو وأولمرت ولبيد، بمسألة كيفية الاستعداد للبحث في موضوع الجدار في المحكمة الدولية، وحجة إسرائيل المركزية في موضوع الجدار هو أنه يشكل وسيلة للدفاع عن النفس، وفي محاولة لمنع البحث في مسألة الجدار في هاغ. بدأت وزارة الخارجية الإسرائيلية بالتوجه إلى دول مختلفة للتضامن مع موقفها الرافض لبحث مسألة الجدار في هاغ حيث تتوقع إسرائيل تأييداً لموقفها²⁵.

وفي أثناء الجلسة التي عقدها شارون، نشب خلاف بين لبيد ووزير الخارجية شالوم ومدير مكتب رئيس الوزراء دوف فايسغلاس، فقد دعا لبيد

²³ يديعوت، 2004/1/16.

²⁴ معاريف، 2004/1/18.

²⁵ هآرتس، 2004/1/19.

إلى طرح موقف معل مؤيد لإقامة الجدار أمام المحكمة في هاغ، ودعا إلى تغيير المسار لتعزيز الموقف الإسرائيلي أمام المحكمة. أما شالوم وفايسغلاس فقد اقترحاً تبني التوصيات المهنية للقانونيين الذين اقترحوا التكرار لصلاحيّة المحكمة الدولية للبحث في الجدار، وإدراج تعليقات مؤيدة للجدار ضمن الادعاء الإجرائي. وقال شارون في الجلسة بأن النقاش المتجدد لمسار الجدار "سيحصل إذا ما كان سيحصل"، فقط بسبب تردد إسرائيلي داخلي وليس بسبب مطالب الفلسطينيين والأمم المتحدة أو المحكمة الدولية في هاغ، وقال شارون "انه يحتمل أن تكون هناك حاجة إلى تفكير إضافي لإمكانية تغيير المسار، بحيث يقلص بعض نقاط الخلل التشغيلي للجدار، دون أن يمس بالأمن". هذا ويعارض وزير الدفاع موفاز إجراء تعديلات في مسار الجدار الذي لم يبن بعد، وقال "أنني قادر على أن ادافع عن كل سنتيمتر في المسار الراهن وأرى لماذا هو لازم لحماية مواطني إسرائيل"²⁶. وقال وزير الخارجية سلفان شالوم للأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان خلال لقائهما في إطار مؤتمر دافوس الاقتصادي في سويسرا، بأن "إسرائيل مستعدة لإدخال تعديلات في مسار الجدار الذي لم ترغب في إقامته أصلاً. نحن معروفون بإزالة الجدران: ازحنا الجدار مع مصر والأردن ولبنان". وأعرب عن المعارضة الشديدة من إسرائيل لنقل موضوع الجدار إلى المحكمة الدولية²⁷.

هذا وقال مصدر سياسي كبير، بأن مسار الجدار سيقصر وسيزاح غرباً باتجاه الخط الأخضر، ومعظم الجيوب التي خطط لها حول القرى الفلسطينية ستلغى، وحسب هذا المصدر فإنه "لا توجد نية لإجراء تخطيط جديد لكل مسار الجدار، بل إجراء تقصيرات متراكمة". وقال مدير مكتب رئيس الوزراء دوف فايسغلاس في لقاء مجموعة مستشرقين أن الخلاف على مسار الجدار يتمثل

²⁶ يديعوت، 2004/1/25.

²⁷ هآرتس، 2004/2/8.

في فجوة من نحو 200 كم بين الخطة التي أقرتها الحكومة وبين الخط الذي يقترحه معارضو الجدار. وقدر بأن النتيجة ستكون في الوسط أي أن طول الجدار سيبلغ نحو 600 كم مقابل المسار بطول نحو 700 كم المخطط له اليوم. وسيشرح المسار المعدل لمبعوثي الإدارة الأمريكية خلال زيارتهم لإسرائيل²⁸ وفي أعقاب الضغط الدولي الكبير بحثت الحكومة في تغيير محتمل لمسار الجدار، وقالت محافظ أمنية إسرائيلية، انه خلافاً لما نشر حول إعادة دراسة مسار الجدار، فإنهم لم يتلقوا أي تعليمات للاستعداد للتغيير، وقال مصدر أمني كبير انه رغم الأقوال "فلن يكون تغيير في المسار في أقصى الأحوال، وسيصار إلى إدخال بعض تعديلات تجميلية عديمة المعنى"²⁹.

هذا وقد اقتنع شارون بأنه يجب تقصير مسار الجدار بنحو 100 كم وإلغاء الجدران التي خطط لها لتحيط بمستوطنات كرنيه شومرون، عمانويل، كدوميم، ويميل شارون إلى تقصير الجدار في منطقة جيب ارئيل، فحسب الجدار المقرر، فإن ارئيل ستكون محاطة بما يشبه أصبع مقتحم من داخل المسار الرئيسي، ويحيط بالمدينة، وطريق الوصول إليها بجدار. كما ويجري فحص طرق عمل أخرى بينها اقتراح إلغاء "الأصابع"، واحاطة ارئيل بجدار وحراسة طريق الوصول إليها دون احاطتها بجدار. وتجري مداولات مختلفة داخل الحكومة الإسرائيلية في موضوع الجدار، ولكن لم يتخذ قرار بهذا الشأن³⁰.

وفي أعقاب الضغط الأمريكي الكبير والذي اثار بشكل دراماتيكي على السياسة الإسرائيلية، حيث رفضت النيابة العامة للدولة مقاطع كاملة من المسار الأصلي الذي سبق للحكومة أن صادقت عليه، وبالتوازي مع ذلك يجري

²⁸ معاريف، 2004/2/10

²⁹ ידיعوت، 2004/2/13

³⁰ معاريف، 2004/2/12.

ضغط على الجيش الإسرائيلي كي يخفف على الحياة اليومية للفلسطينيين³¹، هذا وقد تبلورت صفقة تعطي الولايات المتحدة بموجبها إسرائيل ضوءاً أخضر لانسحاب من طرف واحد من غزة، وبالمقابل تنفذ إسرائيل تعديلات على الجدار باتجاه الخط الأخضر وفقاً لمطالب الأمريكيين. وقد أجرى رئيس مكتب شارون اتصالات مع الأمريكيين بهذا الشأن، وأبدى الأمريكيون الاستعداد لإعطاء ضوء أخضر لانسحاب من طرف واحد وبالمقابل المصادقة على المسار النهائي للجدار بعد أن يقترب من الخط الأخضر، وبدون أي صلة بالصفقة، بدأت إسرائيل في 2004/2/22، بتفكيك قاطع من الجدار بطول 8 كم يفصل بين باقة الشرقية وبين أراضي الضفة الغربية، حيث أن مسألة الجدار الذي يحيط بباقية الشرقية كانت أحد المواضيع المركزية التي أثارت النقد على إسرائيل، حيث ضم الجدار القرية إلى الطرف الإسرائيلي، وكان السبب في بنائه أن باقة الشرقية ترتبط عملياً بمدينة باقة الغربية، وقد بنى القاطع هذا من أجل عدم أرجاء تشغيل جدار الفصل في القاطع بين سالم والكانا. وقد قدرت كلفة التغيير في المسار بنحو 30 مليون شيكل.³²

وفي 2004/2/25، انتهى النقاش في محكمة العدل الدولية في هاغ، وفي هذه الأثناء طلبت وزارة الدفاع الإسرائيلية من الدولة تشغيل 800 عامل أجنبي في بناء الجدار من أجل استكمالها في موعده المحدد³³. هذا وقد عرضت إسرائيل على الإدارة الأمريكية خريطة معدلة لجدار الفصل مع مسار اقصر وأكثر منطقية، وحسب مصادر سياسية، فإن التغييرات الأساسية في المسار البديل مقارنة مع المسار الأصلي هي إلغاء الأصابع حول كدوميم وعمانويل وكراني شمرون، وإلغاء خطة نصب جدار مزدوج في جيب إريه قبالة مطار بن غوريون، وقدرت المصادر أنه في الجيب الذي خطط له على طول طريق

³¹ معاريف، 2004/2/22.

³² معاريف، 2004/2/26.

³³ هآرتس، 2004/2/29.

443 (موديعين القدس) في منطقة معاليه بن حورون سيصار إلى إدخال بعض التعديلات بهدف إبقاء قدر أقل من الفلسطينيين في النطاق المحاط بالجدار. وقال شارون بأن الجدار سيمر شمالي طريق 443 وطريق 45 المجاورة له. وقد عرض المسار على الأمريكيين قبل مصادقة الحكومة عليه كبديل فقط وليس كقرار ناجز.³⁴

وفي 2004/6/30، أصدرت المحكمة العليا الإسرائيلية قراراً يلزم الجهات المختصة بتغيير مسار 30 كم من الجدار في منطقة شمال غرب القدس، وجاء قرار المحكمة في إطار البت بالالتماس الذي قدمه المحامي محمود دحلة نيابة عن سكان ثماني قرى يعيش فيها أكثر من 32 ألف مواطن فلسطيني³⁵. وبميل كبار الضباط في الجيش الإسرائيلي، إلى طرح توصيات جديدة بشأن مسار الجدار، وذلك في أعقاب القرارات التي أصدرتها المحكمة العليا والتي تنص على تعديل مسار الجدار في عدة مقاطع. وتنص التوصيات على تقريب المسار من الخط الأخضر بل وإقامته داخل إسرائيل في معظم المناطق، وعدم الفصل بين السكان الفلسطينيين وأراضيهم وإقامة الجدار على مسافة كيلو متر واحد من أي قرية عربية³⁶.

وفي 2004/7/11، أصدرت محكمة العدل العليا الإسرائيلية قراراً جديداً يقضي بوقف وتجميد أعمال البناء في الجدار مؤقتاً في مقطع دير بلوط ورافات والزاوية غرب محافظة سلفيت، وذلك إلى حين اتخاذ قرار نهائي اثر تعهد القائد العسكري للمنطقة بإعادة فحص تعديل الجدار، وتغيير مساره باتجاه الخط الأخضر.³⁷

³⁴ القدس، 2004/7/11.

³⁵ القدس، 2004/7/8.

³⁶ القدس، 2004/7/12.

³⁷ المرجع السابق.

وفي أعقاب إعلان قرارات محكمة العدل الدولية وذلك في 2004/7/9، والتي تقضي بهدم الجدار ودفع تعويضات عن أية خسائر تسبب بناؤه فيها، حيث حصل القرار على تأييد 150 دولة بينها الدول الـ 25 الأعضاء في الإتحاد الأوروبي ومعارضة 6 دول في مقدمتها الولايات المتحدة، وامتناع 10 دول عن التصويت، أمر رئيس الوزراء شارون بمواصلة البناء في الجدار، وصدر قراره ذلك في بيان صادر عن رئاسة الحكومة بأن شارون "أمر بمواصلة الأشغال اثر مشاورات وزارية بعد 48 ساعة من إعلان محكمة العدل الدولية، كما أعطى تعليمات بمواصلة النضال ضد رأي محكمة العدل الدولية بكل الوسائل السياسية والقانونية".

وقال شارون لدى افتتاحه الجلسة الأسبوعية لحكومته أن إسرائيل "ترفض كلياً رأي محكمة العدل الدولية. إنه رأى أحادي الجانب لا تقف وراءه سوى اعتبارات سياسية وتجاهل كلياً سبب بناء الجدار الأمني وهو الإرهاب الفلسطيني". وطلب شارون خلال الجلسة من ميني مزوز المستشار القضائي وممثلي وزارة العدل، أن يرفعوا له بأقصى سرعة تحليلاً قضائياً لقرار محكمة لاهاي، وان تقدم إليه توصيات بشأن الخطوات القضائية الممكن اتخاذها مستقبلاً للتصدي لقرار المحكمة الدولية. وعقدت الجلسة الأسبوعية هذه في أعقاب انفجار وقع في تل أبيب، حيث عقب نتتياهو على ذلك بأن هذه العملية تعد برهاناً آخر على وجوب إكمال الجدار وفقاً للقرار الذي أخذته الحكومة. وقال "أن قضاة المحكمة الدولية توصلوا إلى استنتاجهم قبل بدء النظر في قضية الجدار، مشيراً إلى انه لزاماً على إسرائيل مواصلة استكمال بناء الجدار كما حددته الحكومة، مما يمنع المتسللين والمسلحين الفلسطينيين من العبور لإسرائيل وتنفيذ عمليات.³⁸

³⁸ الأيام، 2004/7/14

وقد أعلنت الحكومة الإسرائيلية التي قررت تجاهل رأي محكمة لاهاي، بأنها ملتزمة فقط بقرار المحكمة الإسرائيلية العليا، وحسب احد بنود القرار المعتمدة، فإن الجدار يجب أن يبعد مسافة كيلومتر على الأقل عن آخر منزل في قرية فلسطينية، كما ويقضي القرار بتعديل مسار قطاع من الجدار قرب القدس لتقليل الأضرار التي يسببها للمواطنين الفلسطينيين، وبأن الجدار لن يعزل المزارعين عن أراضيهم³⁹.

وفي 2004/7/26، قالت وزارة الدفاع الإسرائيلية، بأنها عدلت مسار جزء من الجدار، بحيث لا يتغلغل الجدار بعمق كبير داخل أراضي الضفة الغربية، وقالت متحدث باسم وزارة الدفاع بأن المسار الجديد لقطاع طوله نحو 30 كم من الجدار بالقرب من القدس استكمل تعديله، وينتظر موافقة شارون وموفاز⁴⁰.

وفي 2004/9/6، قال موفاز أن المخططين الإسرائيليين أعادوا رسم مسار جدار مخطط له أن يمر بجنوب الضفة الغربية من أجل تجنب انتزاع أراضي، حيث كان من المقرر أن يلتف قطاع طوله 60 كم حول عدة مستوطنات في جنوب الخليل، ولكن بموجب التعديل المقترح سيسير بمحاذاة الخط الأخضر⁴¹.

*** جدار الفصل العنصري - القدس :-**

جدار إسرائيل حول القدس الشرقية المحتلة هو خطوة أخرى في استراتيجية طويلة المدى لمصادرة أكبر مساحة ممكنة من الأراضي الفلسطينية بينما يتم في ذات الوقت إجبار السكان الفلسطينيين على مغادرة المنطقة. تضمنت الخطوات السابقة في هذه الاستراتيجية هدم المنازل في القدس الشرقية وإلغاء الهويات المقدسية والحصول على

³⁹ الأيام، 2004/7/27.

⁴⁰ يدعوت، 2004/9/7.

⁴¹ باسيا، طبعة 2003، 248 (2002).

خدمات بلدية أقل بكثير من مساهمة الفلسطينيين في الفوائد في الوقت ذاته، زادت إسرائيل إعداد المستعمرات الإسرائيلية غير القانونية والمستوطنين اليهود الإسرائيليين في القدس الشرقية بإعطاء المستوطنين عروض مفصلة لشراء الشقق، ورهن عقاري مدعوم وإعفاء من الضرائب البلدية لفترات محددة، نتيجة لذلك يشكل المستوطنون في القدس الشرقية حوالي 75—80 % من مجموع الزيادة في إعداد السكان اليهود في القدس منذ عام 1967م بحسب التعريف الإسرائيلي⁴²

مع أن المبرر لبناء الجدار هو الأمن، إلا أن علاقته بالأمن محدودة جداً، لو كان للجدار علاقة خفيفة بالأمن لثم بناؤه على حدود إسرائيل سنة 1967—التي سبقت الاحتلال (الخط الأخضر) كما هو حال الجدار الذي يحيط بباقي الضفة الغربية المحتلة إلا يتم بناء الجدار المحيط بالقدس الشرقية المحتلة على الخط الأخضر ولكن داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة.⁴³

إنشاء كانتونات / غيوتات فلسطينية وتوسيع المستعمرات الإسرائيلية:-

على أثر الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية في حزيران 1967م وسعت إسرائيل أحادياً حدود القدس حيث ضمت 64 كم² من الأراضي الفلسطينية المحتلة (المشار إليها القدس الشرقية) إلى بلدية القدس الموسعة حديثاً، بلغت مساحة الأراضي المضمومة 1.1 % من أراضي الضفة الغربية المحتلة ثم شجب هذا التوسع على المستوى الدولي، وانتهاك للحضر الدولي للاستيلاء على الأراضي بالقوة، ثم رسم الحدود بطريقة تضم الأراضي الفلسطينية غير المطورة للمستعمرات الإسرائيلية المستعيلة بينما تكون المراكز السكانية الفلسطينية خارج الحدود الجديدة وقد استخدمت الأراضي التي ضمت

⁴² دائرة شؤون المفاوضات.

⁴³ هناك حوالي 370000 مستوطن إسرائيلي يعيشون في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

بصورة غير قانونية لبلدية القدس لبناء المستعمرات الإسرائيلية في محاولة لتغيير الوضع الديموغرافي للمنطقة حيث أن هناك الآن 12 مستعمرة إسرائيلية غير قانونية في القدس الشرقية التي تحتلها إسرائيل وحوالي 170000 مستوطن إسرائيلي (يملكون تقريباً نصف المستوطنين الإسرائيليين في الأراضي المحتلة).⁴⁴

وقد أقرت إسرائيل عام 1980 القانون الأساسي للقدس الذي بسط بموجبه الصلاحية الإسرائيلية على القدس الشرقية التي تلتها ثم شجب محاولة الضم هذه على المستوى الدولي حيث أعلن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة أنها بلا شرعية قانونية.

وبلغ عدد الأحياء الفلسطينية داخل بلدية القدس 19 حياً يبلغ مجموع سكانها 49000 نسمة⁴⁵

يتم إجبار هؤلاء الفلسطينيين على حمل بطاقات إقامة للعيش في مدينتهم، وتطلب إسرائيل من الفلسطينيين الذين يقيمون في القدس الشرقية (العرب) فقط إن يثبتوا بصوره منتظمة بأن القدس هو مقر سكناهم، إذا انتقل سكان القدس الفلسطينيون للعيش أو الدراسة أو العمل خارج القدس، فإنهم يخاطرون بخسارة حقهم في الإقامة، أما اليوم خسر حوالي 7000 فلسطيني من سكان القدس حق الإقامة في المدينة. وهناك أيضاً 24 من الأحياء الفلسطينية (في الضفة الغربية) تحيط بالقدس الشرقية، تعتمد هذه الأحياء على مؤسسات القدس الشرقية بما في ذلك ستة مستشفيات تخصصية وجامعتان.⁴⁶

خط عزل القدس:-

في دراسة لخليل التفكيمي(3) قال فيها أن توقيع رئيس الأركان شأؤول موفاز على أوامر بمقتضى أنظمة الطوارئ 1945 تقضي بصفة قانونية نشر الحواجز و الأسيجة

⁴⁴ مكتب الإحصاء المركزي الفلسطيني.

⁴⁵ وحدة دعم المفاوضات التابعة لدائرة شؤون المفاوضات.

⁴⁶ مدير دائرة الخرائط و الحام في جمعية الدراسات العربية، عضو الوفد الفلسطيني للمفاوضات..

والعراقيل الأخرى في ثلاث أماكن في القدس، وهذه الخطة التي أعدها اللواء عوزي ريان وقائد لواء القدس في الشرطة (مكي ليغي) بعد مشاورات مع رئيس الوزراء، حيث أصدر شارون أوامره بإزاحة هذا الخط شرقاً وجنوباً وشمالاً، والاعتبار الذي استند إليه شارون لم يكن أمنياً صدفةً، بل استغل الظروف الأمنية لتحقيق أهداف سياسية وفرض (تابو) جديد على مسألة تقسيم القدس، وما يسعى إليه شارون الآن هو إزاحة حدود بلدية القدس إلى مناطق تطلق عليها اسم القدس الكبرى، وهكذا امتزجت الرؤية الأمنية بالرؤية السياسية لتحقيق الأهداف:-

1. تحسين الدفاع عن القدس.
2. تحقيق نظرية القدس الكبرى.
3. خلق تطور القدس الفلسطينية (أبو ديس، العيزرية) باعتبارها مناطق بؤر فلسطينية.
4. ضم أحياء معاليه أدوميم وجبعات زئيف وجميع المستوطنات الواقعة اليوم خارج بلدية القدس إليها، وبالتالي رسم حدود كامب ديفد حول القدس وإعادة خلخلة التوازن الديموغرافي لصالح إسرائيل بعد أن تبين بالدراسات الحديثة أن العرب أصبحوا يشكلون 35% من المجموع العام للسكان في القدس (الموحدة).
5. إخراج قرى ومناطق عربية من حدود بلدية القدس وبالتالي التخلص من العرب (كفر عقب، منطقة مطار القدس).

وتقوم الخطة على ما يلي:-

- أ- الاهتمام بغلاف القدس "والمقصود تقوية وتعزيز الوجود الإسرائيلي خارج حدود بلدية القدس ضمن ثلاث حلقات "
- ❖ الحزام الأول مكون من حزام قلنديا (عطروت) جميع المستوطنات كوخاف يعقوب و السيجوت و جبعات زئيف.

❖ حزام ثاني (جبع، و عناتا) ويضم مستوطناتآدم، وعلون، ومعاليه أدوميم.

❖ حزام ثالث (جبل أبو غنيم, وجيلو).

- ب- إنشاء لواء عسكري خاص يكون مسؤولاً عن (إغلاق القدس).
- ج- فصل مناطق كثيرة بواسطة حواجز عسكرية (وليس شرطة) عن مركز المدينة.
- د- إغلاق جميع المؤسسات الفلسطينية الموجودة في القدس (وتطهير) المدينة كما حدث في مؤسسة بيت الشرق.
- هـ- إبعاد الشخصيات الوطنية أو التحقيق معها وإبلاغها بأنها شخصيات غير مرغوب فيها كما حدث مع (أعضاء المجلس التشريعي) زياد أبو زياد وزير شؤون القدس, وهشام الزغير, ومفتي القدس عكرمة صبري, ومحافظ القدس جميل عثمان ناصر.
- و- سحب الهويات الإسرائيلية من المواطنين المقدسيين الساكنين في المناطق التي سيتم تحويلها إلى مناطق فلسطينية.
- ز- اعتقال من يعملون في أجهزة السلطة الفلسطينية وإبعادهم إلى مناطق خارج حدود البلدية.
- ح- تقليص الوجود السكاني الفلسطيني في منطقة القدس حيث تتم السيطرة الأمنية والاقتصادية عليهم, وجعلهم نسبة عددية لا تتجاوز 12% من المجموع العام للسكان داخل البلدية (الآن 35%) والحدود المقترحة هي حدود بلدية القدس الأردنية التي لا تتجاوز 6.5 كم2.
- ط- ربط المستوطنات خارج حدود بلدية القدس مع مستوطنات داخل حدود البلدية (آدم نفي يعقوب).
- ي- ربط حزام القدس الشرقي بالقدس الغربية عن طريق الأنفاق التي تشق (جبل المشارف, جبل الزيتون).
- ك- إقامة الحواجز في عدة معابر خصوصاً في الأحياء الشمالية المكتظة (مخيم شعفاط, حاجز الزعيم, المسالك الترابية المؤدية العيزرية, أبو ديس). كما يتم

وضع جنود ورجال شرطة مزودين بسيارات مدرعة وتعين الحواجز الرئيسية في الرام، وقلنديا، وإضافة عدسات كاميرا أو حواجز إسمنتية وأكياس رملية.
ل- إغلاق مكاتب السلطة الوطنية الفلسطينية في العيزرية وأبو ديس على حدود (المنطقة ب).

م- زيادة البؤر الاستيطانية داخل الأحياء الفلسطينية وإسكانها بالمستوطنين.
ن- تخصيص مبالغ مالية تقدر بـ 11 مليون دولار من أجل تطوير البنية التحتية في القدس الشرقية وربطها بالقدس الغربية، وتقدر مصادر البلدية بحاجة إلى مليار شيقل من أجل تحقيق المساواة بين القدس الشرقية والغربية.

الوضع القانوني للأراضي الفلسطينية بما في ذلك القدس الشرقية

إن بناء الجدار داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة ينتهك القانون الدولي الإنساني، ذلك إن أي إجراء تتخذه إسرائيل في الأراضي المحتلة باسم الأمن ينبغي أن يتقيد بالواجبات المترتبة عليها في هذا القانون.

في الثامن من كانون الأول 2003م، أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً يطلب من المحكمة الدولية إبداء رأي استشاري في العواقب القانونية المترتبة على إقامة الجدار العازل داخل الأراضي المحتلة. وحددت الحكومة موعداً للجلسة الافتتاحية في 23 شباط 2004م، وفي 9 تموز 2004م، أصدرت محكمة العدل الدولية رأيها الاستشاري بشأن الجدار. جاء في قرار المحكمة يجب على إسرائيل إن تعمل وفق التزاماتها الدولية، بوقف العمل على بناء الجدار، بما في ذلك المقطع داخل وحول شرقي القدس، وتفكيك مقاطع الجدار الواقعة ضمن الأراضي المحتلة وشرقي القدس، ودفع تعويضات عن الأضرار التي نتجت جراء ذلك.⁴⁷

⁴⁷ طابا 2000، عضو اللجنة المركزية للتنظيم والبناء / محافظة القدس

إن مسار الجدار يشمل القدس الشرقية وحولها، تم وصف ذلك في مقر الأمين العام للأمم المتحدة بأن الجدار العازل القائم والخطط الخاصة بمساره حول القدس تقع خارج الخط الأخضر بمسافة كبيرة. وفي بعض الأحيان تتجاوز حدود القدس الشرقية التي قامت إسرائيل بضمها، لتشمل الأجزاء التي تم الانتهاء من تشيدها أجزاء من بلدات تصل إلى 19.5 كم تحيط بالقدس، وكذلك 1.5 كم من الجدار الإسمنتي في ضاحية أبو ديس من ضواحي القدس الشرقية، كما ينص التقرير على إن جزء آخر من الجدار سيخترق ضاحية الرام الواقعة شمال القدس، والتي سيتم عزلها عن القدس، بالإضافة إلى عزلها بواسطة الجزء الشمالي من الجدار العازل عند نقطة تفتيش قلنديا، جزء ثالث من الجدار سيحاصر خمسة تجمعات سكانية فلسطينية أخرى تقع في شمال غرب القدس بحيث تخلق منطقة معزولة مساحتها حوالي 2000 هكتار يسكنها أربعة عشر ألف وخمسمائة فلسطيني.⁴⁸

هناك علاقة وثيقة ما بين مسار الجدار والمستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية والقدس، أما الجدار يضع حوالي 80% من مجموع المستوطنين بالقرب من الجدار داخل إسرائيل من الناحية العملية.⁴⁹

محاولات إسرائيل الهادفة إلى تغيير الوضع القانوني للأراضي المحتلة:-

قدمت فلسطين خلال بيانها الكتابي شرحاً ومراجعة لمحاولات إسرائيل المتعددة والهادفة إلى تغيير الوضع القانوني للأراضي الفلسطينية المحتلة ومن ضمنها القدس الشرقية⁵⁰، لقد تعرضت في بيانها إلى سياسات و أنشطة إسرائيل الاستيطانية ومن ضمنها الحوافز المادية الممنوحة من أجل الاستيطان في الأراضي الفلسطينية وردود الفعل الدولي على هذه النشاطات

⁴⁸ الهيئة الفلسطينية المستقلة لحقوق المواطن 2004م.

⁴⁹ تقرير الأمين العام UNDOC.ES-10/248 ص4 فقرة 12.

⁵⁰ هذا الرقم مبني على حساب أعداد المستوطنين لعام 2003م والذي قام به مركز كاسيت للأبحاث.

والسياسات الاستيطانية، وكذلك على النظام الخاص بالقدس الشرقية.⁵¹ عرضت فلسطين أنه خلال ثلاثة عقود، لم تتوقف إسرائيل عن القيام بنشاطات استعمارية ومحاولات لضم الأراضي الواقعة تحت احتلالها منذ عام 1967م.

لقد قامت إسرائيل بذلك من خلال الاستيلاء غير القانوني للسكان المدنيين، ومن خلال تكريس نظامي حياة منفصلين وضع نظامين قانونيين، أو غيرها من الوسائل الهادفة إلى تغيير التركيبة الديموغرافية للأراضي الفلسطينية المحتلة وخاصة القدس الشرقية.

تبريرات إسرائيل في بناء الجدار:

لقد ادعت إسرائيل بأن هناك العديد من المبررات القانونية لتشييد الجدار وقد عارضت العديد من الدول والمنظمات مثل هذه المبررات⁵² وهي تشمل الضرورة العسكرية حيث يقوم الادعاء الإسرائيلي على أساس أن الضرورة العسكرية تبيح لها تشييد الجدار في الأراضي الفلسطينية. وثاني هذه المبررات هو الدفاع عن النفس، بناءً على الرأي الإسرائيلي فإن تشييد الجدار يعتبر متوافقاً مع المادة (51) من ميثاق الأمم المتحدة و قرار مجلس الأمن رقم (1369) (2001) وقرار رقم (1373) (2001) وحققها الموروث في الدفاع عن النفس.

أما بالنسبة لفلسطين فإن الحق بالدفاع عن النفس الذي تدعي إسرائيل لا ينطبق على الوضع القائم في الأراضي الفلسطينية المحتلة، فشرط قيام مثل هذا الحق هو وجود هجوم مسلح على الدولة، وأن تشييد الجدار قتل في يؤثر هذه الشروط.⁵³ وحالة الضرورة هو أهم أحد المبررات التي ساقتها إسرائيل لتدافع عن تشييدها للجدار.

⁵¹ الهيئة المستقلة لحقوق المواطن

⁵² البيان الكتابي المقدم من فلسطين ص 51 — ص 52

⁵³ فلسطين واندونيسيا وسوريا وجنوب إفريقيا والسعودية و مصر و الأردن و ماليزيا والجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي.

**** الجدار يفصل بين العائلات الفلسطينية ويشتت شمل أهله**

جاء القرار الإسرائيلي بإنشاء الجدار العازل في محافظة القدس تنقيجاً لسياسة عنصرية، مهدت لها منذ الاستيلاء على مدينة القدس في حزيران عام 1967م، فقد تعرضت المدينة على مدار سنوات الاحتلال إلى هجمة شرسة هدفها تهويد المدينة وطمس المعالم العربية والإسلامية، والقضاء على التواجد الفلسطيني فيها، ابتداء من القرار الإسرائيلي غير القانوني لضم المدينة المحتلة، وإحاقها بالقدس الغربية و ذلك في 1967/6/28 م، وتطبيق القوانين الإدارية والبلدية على السكان العرب فيها، مروراً بالقانون المعلن في شهر أيلول من العام 1980، مسمى "قانون الأساس"، والقاضي بإعلان القدس الموحدة عاصمة لدولة إسرائيل، وصولاً إلى تطويق القدس الشرقية، بالحواجز ونقاط التفتيش، ومنع المواطنين الفلسطينيين من الوصول إليها بعد حرب الخليج الأولى عام 1991م.⁵⁴

لقد قسم الجدار الفاصل محافظة القدس إلى ثلاثة مقاطع معزولة عن بعضها البعض من جهة، وعن باقي مدن ومحافظات الضفة الغربية من جهة أخرى، بحيث عزلت البلدة القديمة عن مجموعه من الأحياء (بناء على المخطط الهيكلي لبلدية القدس الإسرائيلية المعدل في العام 1994م) عن أي امتداد وتواصل مع باقي الأراضي المحتلة فيما فصل الجدار الأحياء والضواحي الشرقية للمحافظة عن المدينة، و أحيط بحواجز من الشمال، والشمال الغربي للمدينة، و حال الجدار دون دخول المواطنين إلى المدينة، مما زاد من معاناة المواطنين في المحافظة، حيث شكلت مدينة القدس شريان الحياة الرئيسي للقرى والضواحي في كافة مجالات الحياة.

تقتصر التأثيرات السلبية لجدار الفصل العنصري في محافظة القدس، على تقطيع أوصال المحافظة، وحرمان الآلاف من الوصول إلى المستشفيات والمدارس وأماكن العمل والعبادة، مصادرة الأراضي والممتلكات، بل طالت هذه التأثيرات العائلات

⁵⁴ الهيئة المستقلة لحقوق المواطن، رام الله 2004

والأسر الفلسطينية على جانبي الجدار، فلم يراعي الجدار الذي أعدته وصادقت عليه الحكومة في مطلع العام 2002م وحددت الموعد النهائي لإنجازه الأول من سبتمبر 2005م، التشابك الجغرافي وعلاقات المجتمع الواحد لسكان المحافظة، بل تجاوزت هذا المسار كل الموائيق والمبادئ الإنسانية والقرارات الدولية المتعلقة بالوضع السياسي لمدينة القدس.

فقد توغل الجدار مسافة تزيد عن الأربعين كيلو متراً شرقي الخط الأخضر مما أوقع قرابة 200 ألف فلسطيني داخل نطاق حدود بلدية القدس الإسرائيلية، فيما حرم أكثر من 200 ألف من سكان الضواحي من دخولها وحصرت أحياء بكاملها على جانبي الجدار لتشكل معزل منفصلة عن أي امتداد وتواصل فيما بينها.

كانت المناطق والضواحي الشرقية لمدينة القدس من أكثر المناطق تضرراً، حيث حصر الجدار 60 ألف نسمة من سكان هذه الضواحي داخل قراهم، وقد برز جراء هذا الواقع جملة من القضايا الهامة حيث أن الأحياء التي فصلها الجدار شرقي مدينة القدس، اتخذ فصل العائلات أشكال متعددة كانت من أكثرها وضوحاً بلدة السواحرة بشقيها الغربي والشرقي التي يبلغ عدد سكانها 25 ألف نسمة حصر منهم 10 آلاف شرق الجدار وهم من حملة هوية الضفة الغربية ترتب عن هذا التقسيم تفرقة عائلات كاملة عن بعضها، في حين حرم السكان من حملة هوية الضفة الغربية من دفن موتاهم وزيارة القبور من الجهة الغربية من الجدار في بلدات العيزرية و أبوديس، عزل الجدار أحياء بأكملها بسكانها عن هذه البلدات.

كذلك فإن الجدار الفاصل قام بشق حي صوانة صلاح بالقرب من جامعة القدس في أبوديس إلى قسمين فيما وقعت العديد من المنازل الأخرى التي كانت تابعة لمدينة القدس التي اعتاد سكانها على دفع الضرائب والارنونا إلى بلدية القدس إلى الجهة الشرقية للجدار.

لقد كان بقرار الحكومة الإسرائيلية غير المعلن والصادر عن الكنيست الإسرائيلية في شهر تموز من العام الماضي، المصادق عليه من قبل المستشار القضائي لحكومة مناحم مازوز، والقاضي بمصادرة الممتلكات الفلسطينية في القدس الشرقية، ووضعها حارس أملاك الغائبين على الرغم من تواجد عدد كبير من هؤلاء المالكين في بيوتهم وممتلكاتهم وعلى أراضيهم، دلالة على بشاعة الحلول المطروحة للتعامل مع هذه الأحياء بحيث وضع السكان في هذه الأحياء أمام خيارات فيما أن يتركوا بيوتهم وممتلكاتهم التي أنشئوها قبل قيام إسرائيل نفسها ويتجهوا إلى سرقة الجدار أو أن يعيشوا في معازل محرومين حتى من الخروج من منازلهم.⁵⁵

فصل أفراد العائلة الواحدة مختلفي الهوية:-

هناك شكل آخر من أشكال فصل العائلات الناتج عن بناء الجدار وهي قصة قديمة متجددة كان قد خلقها واقع التفرقة، التي مارسها الاحتلال تجاه المواطنين الفلسطينيين المقيمين في مدينة القدس وباقي المواطنين المقيمين في الضفة الغربية، حيث يحمل المقدسيين الهوية الزرقاء، في حين يحمل الفلسطينيون المقيمون في الضفة الغربية الهوية الخضراء، ولم تشكل سياسة التفرقة من حاملي الهوية المختلفة من الفلسطينيين حتى عام 1991م أي عائق للتواصل بين أهالي القدس والضفة الغربية، إلى أن بدأت إسرائيل في وضع العوائق في محاولة لسلخ مدينة القدس وسكانها عن امتدادها في الضفة الغربية، و قطاع غزة، دون الأخذ بعين الاعتبار أن هؤلاء المواطنين المقدسيين هم جزء من المجتمع الرابي الفلسطيني، و على أساس ذلك فقد كان من الطبيعي أن تزداد الروابط متينة بين أبناء المجتمع الواحد من خلال الزواج من حاملي الهوية المختلفة.

⁵⁵ الوهاب صباح، مركز القدس للديموقراطية وحقوق الانسان 26 - 5 - 2005 .

وقد استهدفت إسرائيل العائلات مختلفة الهوية بشكل ملحوظ بعد الانتفاضة الفلسطينية الأولى من خلال إجراءات سحب هوية المقدسيين و المقدسيات الذين يقيمون مع عائلاتهم خارج حدود بلدية القدس، وعدم السماح لأفراد عائلاتهم من حملة هوية الضفة بالإقامة في القدس وذلك استكمالاً لسياسة التهويد التي تمارسها إسرائيل ضد مدينة القدس.

ظهرت انعكاسات هذه السياسة جليلة واضحة بعد أن تم بناء جدار الفصل العنصري، حيث ترتبت عليها تشييت 800 أسرة من حملة الهويات المختلفة على طرفي الدار في منطقة أبوديس و العيزرية و السواحة الشرقية، هذه الأسر تواجه اليوم مستقبلاً غامضاً تحديداً بعد إجراءات لم الشمل من قبل الحكومة الإسرائيلية عام 2002م.⁵⁶ حيث لم يترك أمام هذه العائلات أي خيار للتواصل والعيش المستقر وهذه الآثار تنطبق على شمال محافظة القدس فقد قسم الجدار ضاحية السلام غرب قرية عناتا إلى شطرين، وكذلك ضاحية البريد و الرام و سمراميس والمطار الواقعة في شمال القدس. إن الحل الأمثل لقضايا و متعلقات الجدار و ما أنتجته وينتجه من معاناة إنسانية للمواطنين في المحافظة لا يأتي الأمن خلال إزالته و إبطال كل الإجراءات والتدابير الناجمة عنه.

الآثار الاقتصادية:-

ينظر الاقتصاديون إلى أن الجدار العازل الذي تقيمه إسرائيل حول الضفة الغربية والقدس سيكون القشة الأخيرة التي تقسم ظهر الاقتصاد الفلسطيني المقروض أثلاً، في حين لن يكون له أثر بذلك على إسرائيل.

⁵⁶ المصدر السابق.

وأشار ممثلون للدول المانحة والأمم المتحدة الى أن الجدار الذي يهدف لمنع دخول الفدائيين الفلسطينيين لإسرائيل سيمنع كذلك آلاف الفلسطينيين من العمل في إسرائيل والقدس، للحصول على الأموال التي يحتاجونها.

وفي تصريح لرئيس الوحدة الاقتصادية للأمم المتحدة في رام الله " شون فرغيسون " إن الجدار سيؤدي لارتفاع حاد في معدلات البطالة في الضفة الغربية التي تقدرها بعض المصادر بأكثر من 60% وأضاف أن هنالك علاقة قوية بين الإغلاق الإسرائيلي و زيادة الفقر في الأراضي، حيث كان 29 ألف فلسطيني يعملون في إسرائيل في الربع الأخير من سنة 2001م.

وتنفي إسرائيل أن الجدار سيمنع العاملين بشكل قانوني من الدخول إلى إسرائيل، ولكن سيمنع بناء الجدار على إنهاء السهولة غير المقبولة التي يدخل بها المهاجمون الفلسطينيون إلى إسرائيل حيث سيكون هناك نقاط عبور محكمة.

الآثار الصحية والتعليمية للجدار:-

مع إعلان الحومة الإسرائيلية قرارها بتحديد موعداً لالانتهاء من بناء الجدار في منطقة القدس حيث صرح وزير التجارة والصناعة الإسرائيلي ايهود اولمرت أن أعمال البناء قد تنتهي في أيلول عام 2005م، وقال أن سكان القدس الفلسطينيين الذين سيقفون خارج الجدار سيواصلون الحصول على جميع الخدمات الاجتماعية والبلدية المتاحة لهم بموجب الاقامات التي يحملونها.⁵⁷

وسيكون هناك 55 ألف فلسطيني وهم جزء من سكان شرق المدينة على الجانب الآخر من الجدار وتدعي إسرائيل بأنه ستقدم لهم تسهيلات مريحة لعبور الجدار ومن المقرر إقامة 12 نقطة عبور في الجدار.

⁵⁷ صحيفة الأيام - 2005/7/17 ملحق الديموقراطي العدد 12.

وبحسب قرار المحكمة الإسرائيلية⁵⁸ سيتم الطلب من المستشفيات الموجودة في القدس الشرقية إقامة فروع لها على مقربة من الحواجز، والطلب من المراكز الصحية إقامة فروع لها في المناطق التي سيعزلها الجدار كما أنه سيتم توفير خدمات مؤسسة التأمين الوطني في نقاط العبور بوسائل الحاسوب والعمل اليدوي.

وأما بما يتعلق بخدمات وزارة الداخلية فينص القرار على أن الخدمات التي لا تتطلب إبراز بطاقة الهوية ستوفر من خلال سلطة البريد.

ويشير قرار الحكومة الإسرائيلية إلى أنه سيتم توفير مواصلات عامة للطلاب الذين يدرسون في مدينة القدس إلا أنه سيتم أيضاً استئجار غرف دراسية خلف الجدار لحين إقامة مدارس هناك وتشغيل ورديات إضافية في المدارس في حال نقص الأبنية، وعلى المدى البعيد إقامة مؤسسات تعليمية جديدة.⁵⁹ ومن الجدير ذكره أن وزراء في الحكومة الإسرائيلية زعموا عند اتخاذ القرار أن كل وزارة وضعت خطة لضمان تسهيل الحياة اليومية للفلسطينيين الذين سيعزلهم الجدار وخاصة 3655 طالباً سيعزلون عن مدارسهم.

وترى جمعية "القانون" الفلسطينية أن غلاف القدس من أخطر مسارات جدار الفصل العنصري حيث يضم 20% من أراضي الفلسطينيين لإسرائيل. وسيحرم الفلسطينيون من الوصول إلى الخدمات الطبية والتعليمية والدينية الواقعة إلى الغرب من الجدار وهي تشمل:-

1- مستشفى المقاصد والذي يقدم علاج أمراض القلب.

⁵⁸ المصدر نفسه العدد 9.

⁵⁹ المصدر السابق.

- 2- مستشفى اوغستا فكتوريا - وهو المستشفى الوحيد في الضفة الغربية الذي يقدم علاج متخصص في غسيل الكلى.
- 3- جامعة القدس المفتوحة وجامعة القدس.

الآثار السياسية للجدار الفاصل:-

جدار الفصل العنصري هو جدار من اجل تحقيق مكاسب سياسية وفرض أمر واقع على الشعب الفلسطيني وليس جداراً أمنياً كما تدعي إسرائيل، وخاصة حول القدس وذلك لان المتتبع لسير خط الجدار يدرك هذه الحقيقة لان الجدار يسير بشكل غير منتظم ومتعرج يعمل على عزل التجمعات السكانية العربية عن محيط مدينة القدس ويعمل على ضم التجمعات الاستيطانية الكبيرة مثل معاليه ادوميم.⁶⁰ وبدأت فكرة عزل القدس قبل العمل ببناء الجدار بسنوات عديدة حيث كان مقترح شارون آنذاك حيث كان وزيراً للإسكان أن يتم احاطة القدس بأحزمة من المستوطنات بحيث تعمل تلك المستوطنات على وقف الامتداد العمراني العربي داخل القدس وتهويدها وتحقيق لرؤية القدس الكبرى والتي تشكل 20% من مساحة أراضي الضفة الغربية وعندما قامت فكرة الجدار فإنها جاءت متممة لخطة شارون السابقة من اجل طمس المعالم العربية والإسلامية للمدينة والقضاء على حلم العاصمة الأبدية للدولة الفلسطينية.

وكذلك استباقاً لمفاوضات الوضع النهائي والتي كانت بموجب اتفاقيات أوسلو أن يتم ترك الأمور الصعبة للمرحلة النهائية للمفاوضات مثل (القدس، واللاجئين، والمياه) ولكن نصت الاتفاقية أيضاً على عدم حدوث أي تغيير في أي من تلك القضايا على الأرض إلا بالاتفاق بين الجانبين وهذا أيضاً لم تراعه إسرائيل. وكذلك بأن القدس الشرقية ضمن الناحية القانونية الدولية هي أرض محتلة لا يجوز لاحتلال العمل على ضم تلك الأراضي لأنها أراضي محتلة وذلك حسب القرار رقم 242 والذي ينص على انسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها عام 1967م، ومن خلال كل تلك القرارات

⁶⁰ صحيفة القدس 2005/6/21 ص1

والملاحظات حول وضع القدس فانه يمكن الجزم أن ما تقوم به إسرائيل هو ضم تلك الأراضي تحت سيطرتها وحرمان الشعب الفلسطيني من حقوقه الشرعية، و السياسية وكذلك بأن ضم القدس داخل الجدار يعمل على شطر الضفة الغربية إلى قسمين مما يؤدي إلى استحالة إقامة دولة فلسطينية في المستقبل القريب أو البعيد.

ومن هنا فان جدار الفصل العنصري هو جدار ضم وتوسع ويعمل على عزل الفلسطينيين داخل سجون كبيرة، هذا ما يطلق عليه اسم العنصرية الفاشية وهي أعلى درجات العنصرية، وهذا يذكرنا بما كان موجود في جنوب إفريقيا أيام حكم البيض للبلاد.

النتائج

لقد تم في هذه الدراسة استعراض آثار الجدار السلبية على الأراضي في القدس من حيث اقتطاع مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية والخصبة وآلاف الشجار والمزروعات.

وأدى الجدار حول القدس إلى عزل 55 ألف فلسطيني خلف الجدار وإلى تشتت العائلات الفلسطينية المقدسية التي تسكن خلف الجدار وانقطاع الطلاب عن مدارسهم وعدم تمكنهم من الوصول إليها بالإضافة إلى منع فلسطينيين الضفة الغربية من الوصول إليها بالإضافة إلى منع فلسطينيي الضفة الغربية من الوصول إلى القدس للعلاج في المستشفيات وإلى العبادة في الأماكن الإسلامية والمسيحية بهدف قطع الروابط التاريخية بينهم وبين مدينة القدس.

وتبين من هذه الدراسة بيان الهدف الأساسي لبناء الجدار حول مدينة القدس حيث تعلن إسرائيل بأنه جدار أمني والحقيقة أنه جدار لاستبعاد عشرات الآلاف من المقدسيين خارج حدود مدينتهم وتكريس يهوديتها و وضع العقبات أمام قيام دولة

فلسطينية متصلة جغرافياً وتعزيز هيمنتها على المدينة والتحديد المسبق لنتائج اتفاقية السلام النهائي.

التوصيات

- ضرورة بلورة خطة عمل لمتابعة الفعاليات الشعبية وإشراك جميع قطاعات أبناء الشعب الفلسطيني في معركة الجدار.
- تشكيل لجنة شعبية موسعة لمواجهة " جدار الفصل العنصري " في محافظة القدس، والعمل على توفير سبل الدعم والمساندة لإنجاح عملها وذلك بالتنسيق مع المؤسسات الرسمية والأهلية المعنية.
- تفعيل الدور الإعلامي للمؤسسات المحلية والإقليمية.
- تفعيل دور لجان التضامن الدولية، من أجل إشراكها جنباً إلى جنب مع الأهالي المتضررين.
- رفع مستوى الوعي لدى أبناء شعبنا لمخططات الجدار الحالية والمستقبلية.
- توفير الدعم اللازم للسكان مادياً ومعنوياً.
- إقامة المشاريع الاستثمارية من أجل توفير فرص عمل السكان حتى يتم دعم صمود الأهالي في القرى والبلدات المحيطة بالقدس

الخاتمة:

على الرغم من ادعاءات إسرائيل بأن الدواعي الأمنية و محاولة الحد من عمليات العنف داخل إسرائيل هو ما يدعوها لبناء الجدار العازل وبناء المستوطنات التي تعزل القرى الفلسطينية فان ذلك هو الهدف المعلن ولكن من خلال السياسات التي تقوم بها للاستيلاء على أراضي الضفة الغربية فهي تسعى إلى توفير عمق استراتيجي لمنطقة السهل على البحر المتوسط الذي يمثل نقطة ضعف أمنية بالنسبة لإسرائيل لتمرکز الكثافة السكانية و معظم المنشآت الحيوية رغم أنه يمثل 16% من مساحة إسرائيل، إضافة إلى ذلك محتوى الضفة الغربية مخزون مياه جوفية حيث أن أرضها صخرية لا تسمح بتسرب المياه كما أن بعده النسبي عن البحر ساعد على ارتفاع درجة نقاء المياه التي لا تتأثر بملوحة البحر ولعل تأمين الحدود سواء كانت الحدود الشرقية لمنع التواصل عبر الحدود المشتركة بين الفلسطينيين والأردنيين أو حماية حدود الخط الأخضر الذي يقع داخله المدن الإسرائيلية ذات الكثافة السكانية العالية أبر الأمور التي تركّز عليها إسرائيل وأخيراً تطمح إسرائيل من خلال قيامها بتحقيق متطلبات المساومة السياسية بمعنى مقايضة المستوطنات بقضايا اللاجئين أو الحدود في مفاوضات الوضع الدائم